المكتبة الخضراء للأطفال

١٨

بقلم: عادل الغضبان

الطبعة الرابعة عشرة

دار المعارف

obeikandl.com

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج.م.ع.
هاتف ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

obeikandl.com

عاشَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ، فَلاَّحٌ فَقِيرٌ له ثَلاَثَةُ أَبْناء.

وَكانَ أَكْبَرُهُمْ، وَاسْمُه أَرْشَد، ضَخْمَ الْجِسْم، أَحْمَرَ الْبَشَرَة، سَاذَجًا طَيِّبَ السَّرِيرَة؛ وَكانَ أَوسَطُهُم، وَاسْمُهُ أَمْجَد، نَحِيفَ الْجِسْمِ، أَصْفَرَ الْوَجْه، حَسُودًا شِرِّيرًا؛ أَمَّا أَصْغَرُهُمْ أَسْعَد، فَقَدْ كانَ أَبْيَضَ الْبَشَرَة، قَصِيرَ الْقَامَة، يَكادُ يُشْبِهُ الأَقْزَام، حَتَّى إِنَّ الْقَوْمَ أَطْلَقُوا عَلَيْه لَقَبَ «قَصِيرِ الذَّيْلِ»،

وَلـــكِنَّهُ كانَ عَلَى جَانِبٍ كَبِيرٍ مِن الذَّكاءِ وِالْخُبْثِ وَالدَّهَاء.

وَيَوْمَ أَصْبَحَ هؤُلاَءِ الْأَبْناءُ قادِرِينَ عَلَى الْعَمَل، قالَ لَهُمْ أَبُوهُمْ: عَلَيْكُمْ يا أَبْنَائِى، أَنْ تَتْرُكُوا هذَا الْكُوخَ الَّذِى وُلِدْتُم فِيه، وَأَنْ تَضْرِبُوا فِى طُولِ الْبِلاَدِ وَعَرضِهَا سَعْيًا وَرَاءَ الرِزْق، فَالْحَيَاةُ فِى هذِهِ الْقَرْيَةِ صَعْبَةٌ، وَالْعَمَلُ فِيها قَلِيل.

وَاتَّفَقَ أَنْ كانَ لِلْمَلِكِ فِى تِلْكَ الضَّاحِيَة، قَصْرٌ رِيفِىٌ جَمِيلُ الْمَنْظَر ، دَقِيقُ الصُّنْع، كَثِيرُ الزُّخْرُفِ، وَافِرُ الشُّرُفاتِ وَالنَّوافِذ، فَحَدَثَ فِى لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِى أَنِ انْبَثَقَتْ مِنَ الْأَرْضِ بِإِزَاءِ تِلْكَ الشُّرُفاتِ وَالنَّوافِذ، شَجَرَةٌ عَظِيمة، مُلْتَفَّةُ الْغُصُونِ وَالْأَوْراق، حَجَبَتْ نُورَ الشَّمْسِ عَنِ الْقَصْر. وَلَمْ يَكُنْ مِنَ السَّهْلِ أَنْ تُطْرَحَ تِلْكَ الشَّجَرَةُ أَرْضاً، فَمَا مِنْ فَأْسٍ أَهْوَى بِها أَقْوِياءُ الْحَطَّابِينَ عَلَى جِذْعِهَا إِلاَّ تَحَطَّمَتْ، وَمَا مِنْ غُصْنٍ قُطِعَ مِنْهاَ إِلاَّ نَبَتَ غُصْنانِ فِى مَكانِه.

وَكانَ الْمِلكُ قَدْ أَعْلَنَ أَنَّهُ يَمْنَحُ ثَلاثَةَ أَكْياسٍ مِنَ الذَّهَبِ، لِمَنْ يُنْقِذُه مَنْ هذِهِ الشَّجَرَةِ اللَّعِينَة، فَما اسْتَطاعَ أَحَدَ أَنْ يَظْفَرَ بِالْجَائِزَة، فَأَذْعَنَ الْمَلِكُ لِواقِعَ الْحال، وَأَمَرَ أَنْ يُضاءَ الْقَصْرُ فِي رابِعَةِ النَّهار.

وَكانَ الْمَلِكُ قَدْ أَعْلَنَ أَيْضًا أَنَّهُ يَمْنَحُ جَائِزَةً سَنِيَّة، وَلَقَبًا مِنَ الْأَلْقَابِ الشَّرِيفَة ، لِمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْفَر فِي فِنَاءِ الْقَصْر، بِئْرًا عَمِيقَةً تُوَفِرُ الْمَاءَ لِلْقَصْرِ وسُكَّانِهِ طُولَ الْعَام ؛ ذلِكَ أَنَّ الْمَاءَ كانَ قَدْ شَحَّ فِي تِلْكَ الضَّاحِيَة، فَمَا كَسَبَ أَحَدٌ الْجَائِزَة. وَلَمّا ضَاقَتْ بِالْمَلِكِ الْحِيَلُ عَنْ تَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِهِ الْكُبْرَى، مِنْ تَحْطِيمِ تِلْكِ الشَّجَرَة، وَحَفْرِ بِئْرِ الْماء، أَذاعَ أَنَّهُ يَمْنَحُ يَدَ ابْنَتِهِ وَنِصْفَ مَمْلَكَتِهِ، لِمَنْ يَتَغَلَّبُ عَلَى الشَّجَرَةِ فَيَطْرَحُهَا أَرْضًا، وَيَقْوَى عَلَى الصَّوَّان فَيُفَجّرُ مِنْه الْماء.

فَانْهالَ عَلَى تِلْكَ الضَّاحِيَةِ جَمْهَرَةٌ مِنَ الْعُمّالِ الْأَشِدّاء،

وَفِي يَدِ كُلٍ مِنْهُمْ فَأْسٌ ومِعْوَل، جاءُوا مِنْ مُخْتَلِفِ الْبُلْدانِ يُحاوِلُونَ الْقِيَامَ بِمَا يَطْلُبُ الْمَلِك، رَجاءَ أَنْ يُشارِكُوهُ فِي الْمُلْك، وَيَحْصلُوُا عَلَى يَدِ ابْنَتِهِ الْجَمِيلَة.

وَطَالَ حَدِيثُ النَّاسِ فِي هذا الْمَوْضُوع، وَتَساءَلَ الإِخْوَةُ الثَّلاثَةُ مَاذا لَوْ رَضِيَ أَبُوهُمْ، وَذَهَبُوا يُجَرِّبُونَ هُمْ أَيْضًا حَظَّهُمُ السَّعِيد؛ وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ مَا كانُوا يَطْمَحُونَ إِلَى مَا يَطْمَحُ إِلَيْهِ الآخَرُون، وإِنَّما كانَ كُلُ هَمِّهِمْ، أَنْ يَجِدُوا فِي الْقَصْرِ عَمَلاً

يُزاوِلُونَهُ وَيَدِرُّ عَلَيْهُمْ بِربْحٍ، فَوَافَقَ الْوالِدُ عَلَى مَطْلَبِ أَبْنائِهِ، فَذَهَبُوا يَجدُّونَ فِى السَّيْرِ إِلَى قَصْرِ الْمَلِك.

وبَعْدَ قَلِيل، تَوَغَّلُوا فِى غَابَةٍ مِنَ الصَّنَوْبَرِ كانَتْ تِكْسُو جَبَلاً مِنَ الْجِبال، فَطَرقَ أَسْمَاعَهُمْ صَوْتُ فَأْسٍ يُعْقِبُها أَصْواتُ أَغْصانٍ تَتَساقَط، فَقالَ الصَّغِيرُ أَسْعَد:

– «يُدْهِشُنِى أَنْ يُحَطِّمَ الْقَوْمُ الْأَشْجارَ فِى رُؤُوسِ الْجِبال!»

فَقَالَ لَهُ أَمْجَدُ بِلَهْجَةٍ جافَّة:

– «يُدْهِشُنِى أَلاَّ تُدْهَشَ أَنْتَ مِنْ كُلّ شَىْء، فَالْجَاهِلُ يَرَضى كُلَّ شَىْءٍ أَمْرًا عَجَبًا!»

فَلَمْ يَحْفِلْ أَسْعَد بِهذَا الْقَوْل، وانْدَفَعَ يُصَعِّدُ فِى الْجَبَل، وَيَجْرِى إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْت، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى رَأْسِ الْجَبَل، فَمَاذا تَظُنُّونَ أَنَّهُ وَجَد؟ وَجَدَ فَأْسًا مَسْحُورَةً تَعْلُو وَتَهْبِطُ عَلَى شَجَرَةٍ مِنَ الْأَشْجارِ الضَّخْمَة، فَقَالَ يُخَاطِبُها:

فایزه

«صَباحَ الْخَيْرِ يا سَيِدّتَى الْفَأْس! أَلاَ يُضَايِقُكِ أَنْ تَهْوِى وَحْدَكِ عَلَى هذِهِ الشَّجَرَة؟!» فَقالَتُ الْفَأْس:

«لَقَدْ مَضَتْ عَلَى سِنُونَ طَوِيلَةٌ وَأَنا أَنْتَظِرُكَ يا وَلَدِى!»

– «هَا أَنا ذَا يا سَيِدّتى!»

وَتَناوَلَ الْفَأْس، وَوَضَعَها فِى كِيسٍ كَبيرٍمِنَ الْجِلْدَ كانَ يَحْمِلُه، وَهَبَطَ مِنَ الْجَبَلِ إِلَى إِخْوَتِهِ فَرِحًا مَسْرورًا.

فَبادَرَهُ أَخُوهُ أَمْجَد قائِلاً فِى شَىْءٍ مِنَ الاحْتِقار:

– «ماذا رَأَيْتَ هُناكَ أَيُّها الْمُتَعَجّب!» فَقالَ أَسْعَد:

– «لَقَدْ كانَ ما سَمِعنْاهُ صَوْتَ فَأْسٍ لاَ غَيْر».

وَاسْتَأْنَفَ الْإِخْوَةُ السَّيْر ، فَبَلَغُوا طَرِيقًا تَحُفُ بِهِ الصُّخُور، وَسَمِعُوا صَوْتا ينحَدِرُ إِلَيْهِمْ مِنْ علٍ، كَأَنَّهُ صَوْتُ قطعةٍ مِنَ الْحَدِيدِ تَضْرِبُ قِطعَةً مِنَ الصَّخْرِ، فَقالَ أَسْعَد:

– «يُدْهِشُنى أَنْ يُحَطّمَ الْقَوْمُ هُناكَ صَخْرَةً مِنَ الصُّخُور».

وَمَضَى عَلَى الْفَوْرِ يَتَسَلَّقُ الصَّخْر، وَيَزْحَفُ عَلَيْهِ بِيَدَيْهِ وَقَدَمَيْه، فِي حِينَ كانَ أَرْشَد وَأَمْجَد يُشْبِعانِهِ هُزْءًا وَسُخْرِيَة. فَلَمّا وَصَلَ إِلَى رَأْسِ الْجَبَل، فَماذَا تَظُنُّونَ أَنَّهُ وَجَد، وَجَدَ مِعْولاً مَسْحُورًا، يَحْفِرُ حَسْبَما يَحْلُو لَه، صَخْرَةً كَما لَوْ كانَتْ أَرْضًا طَرِيَّة. فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل:

– «صَباحَ الْخَيْرِ يا سَيِدّى الْمِعْوَل! أَلاَ يُضَايِقُكَ أَنْ تَحْفِرَ وَحْدَك هذِهِ الصَّخْرَةَ الْقَدِيمة؟!» فَقالَ الْمِعْوَل:

– «لقد مضت عَلَىَّ سِنُونَ طَوِيلَةٌ وَأنا أَنْتَظِرُكَ يا وَلَدِى!»

– «هَا أَنا ذَا يا سَيِدّى!»

وَتناوَلَ الْمِعْول ، وَفَكَّ مِنْهُ الْمِقْبَض . وَوَضَعَ الْقِطْعَتَيْنِ فِى كِيسِه الْجِلْد ، وَهَبَطَ مِنَ الجبل إِلَى إِخْوَتِه مُبْتَهِجًا ، فَبَادَرَهُ أَخُوهُ الْأَوْسَطُ قَائِلاً فِى شَىْءٍ مِنَ الْوَقاحَة:

– «مَاذا رَأَيْتَ هُناكَ يا سَيِدِى الْمُتَعَجّب!»

– «لَقَدْ كانَ ما سَمِعْناهُ صَوْتَ مِعْوَلٍ لاَ غَيْر».

وَلَمْ يَزِدْ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ الْأَخَوَةُ الثَّلاثَةُ سَيْرَهُم ، فَوَصَلُوا بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى جَدْوَلِ ماءٍ بَارِدٍ صَاف، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَشْرَبُونَ بِأَكُفِهّم، وَيُرْوُونَ عَطَشَهُم، فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل:

– «يُدْهِشُنِى أَنْ يَكُونَ هذَاَ الْماءُ الْغَزِيرُ فِى وَادٍ غَيْرِ عَمِيق ، وَيُهِمُّنِى أَنْ أعْرِفَ مِنَ أَيْنَ يَخْرُجُ هذَاَ الجَدْوَل».

وانْدَفَعَ يَمشِى فِى مُحاذَاة الْجَدْوَل ، وَصُراخُ أَخَوَيْهِ بِهِ

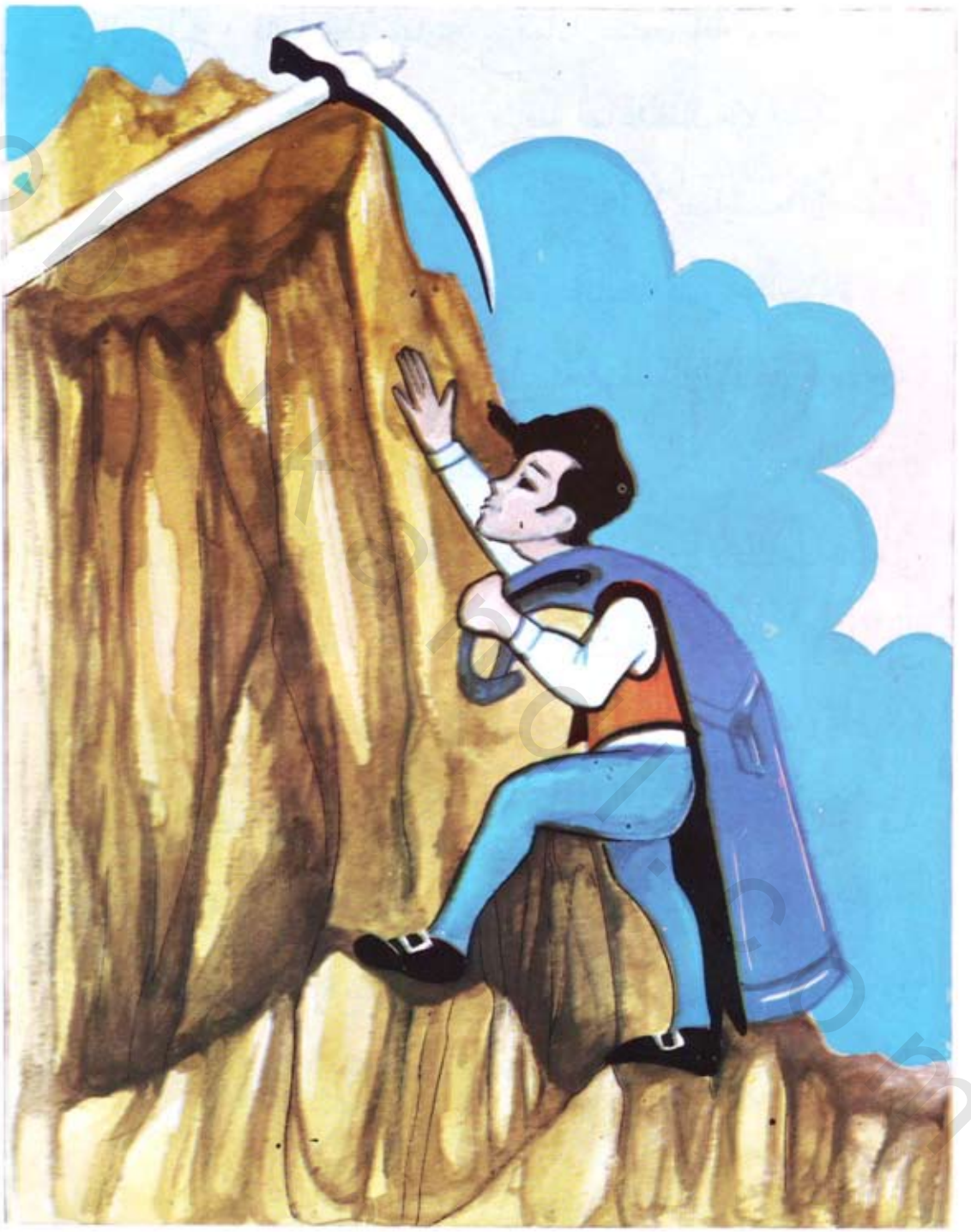

يَتوالَى عَلَيْه ؛ فَلَمَّا بَلَغَ نِهايَته ، فَماذَا تظُنُّونَ أَنَّهُ وجَد؟ وَجَدَ قِشْرَةَ جَوْزَةٍ يَنْبَثِقُ مِنْها الْماءُ صَافِيًا لَمَّاعًا فَقالَ :

– «صَباحَ الْخَيْرِ يَا سَيِدّى النَّبْع ! أَلاَ يُضَايِقُكَ أَنْ تَنْبَثِقَ وحْدَكَ مِنَ هذا الرُّكْنِ الصَّغِير؟» فَقالتْ قِشْرةُ الْجوْزة :

– «لَقَدْ مَضَتْ عَلَى سِنُونَ طَوِيلَةٌ وَأَنا أَنْتظِرُكَ يا وَلَدِى».

– «هَا أَنا ذَا يا سَيِدّى النَّبْع !»

وَتَنَاوَلَ قِشْرَةَ الْجَوْزة وَغَطَّاها بِبَعْضْ الْأَعْشاب ، حَتَّى لاَ يَتَدَفَّقَ مِنْها الْماءُ ، وَوَضَعَها فِى كِيسِهِ الجِلْد ، وَعادَ إِلَى إِخْوَتِهِ والْفَرَحُ يَمْلأُ صَدْرَه.

فَلَمَّا لَمَحَهُ أَخُوهُ الْأَكْبَرُ مُقْبِلاً مِنْ بَعِيد ، صَاحَ فِيهِ قَائِلاً :

– «أَتَدْرِى الْآنَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ هذا الْجَدْوَل؟»

– «نَعَمْ يا شَقِيقِى إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ ثُقْبٍ صَغِير».

. . .

وَصَلَ الْإِخْوَةُ الثَّلاَثَةُ أخِيراً إِلَى قَصْرِ الْمَلِك، فإِذا الشّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ قَد ازْدادَتْ غُصُونًا وَأَوْراقًا، والْفِناءُ لاَ بِئْرَ فِيه ، وَعَلَى باب الْقَصْرِ لافِتَةٌ كَبِيرَةٌ وَعَدَ الْمَلِكُ فِيها أَنْ يَمْنَحَ يَدَ الْأَمِيرَةُ وَنِصْفَ الْمَمْلكَةَ، أَىَّ نَبِيلٍ أَوْ فَلاَّح ، يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَقّقَ الْأَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ يَرْغَبُ فِيهِما الْمَلِك.

وَكانَ الْمَلِك قَدْ سَئِمَ جَمِيعَ الْمُحَاوَلاتِ الَّتِي ذَهَبَتْ سُدًى ، فَأَمَرَ بِأَنْ تُوضَعَ تَحْتَ اللاَّفِتةِ الْكَبِيرَةِ لاَفِتَةٌ صَغِيرَة ، كُتِبَ فِيها بِحُرُوفٍ حُمْرٍ النَّصُّ الْآتى:

«لِيَكُنْ فِى عِلْمِ الْجُمْهُور، أَنَّ جَلاَلَةَ الْمَلِكِ الرَّحِيمِ الْعَطُوف، قَدْ تَفَضَّلَ وَأَمَرَ بِقَطْعِ أُذُنَىْ مِنْ يُخْفِقْ فِى تَحْطِيمِ الشَّجَرَةِ وَحَفْرِ الْبِئْر، حَتَّى يَعْرِفَ كُلُّ إِنْسَانٍ قَدْرَ نَفْسِه، وذلِكَ أَوّلُ دَرْسٍ مِنْ دُرُوسِ الْحِكْمَة».

قَرَأَ أَرْشَد هذِهِ اللاَّفِتَة، فَضَحِكَ طَوِيلاً، وَحدَّقَ إِلَى ذِراعَيْهِ الْمُفتولَتَيْن، ثُمَّ أَدارَ الْفَأْسَ حَوْلَ رَأْسِهِ مَرَّتَيْن، وَأَهْوَى بِها عَلَى الشَّجَرَة اللَّعِينَة، فَقَطَعَ مِنْها غُصْنًا مِنْ غُصُونِها الضَّخْمَة، وَلكِنْ نَبَتَ مَحَلَّهُ عَلَى الْأَثَرِ غُصْنان، كُلٌّ مِنْهُما أَضْخَمُ مِنَ الْغُصْنِ الْمَقْطُوع، فَهَجَمَ حُرَّاسُ الْمَلِكِ عَلَى الْفَتَى الْمِسْكِينِ وَقَطَعُوا لَهُ أُذُنَيْه، فَقالَ أَمْجَدُ لأَخِيه:

– «لَسْتَ مِنَ الْمَهارَةِ فِي شَيْءٍ يا شَقِيقي!»

ثُمَّ أَخَذَ الْفَأْسَ، وَدارَ بِها حَوْلَ الشَّجَرَة، وَرَأَى عِنْدَ جِذْعِها غُصْنًا مُنْبَثِقًا مِنَ الْأَرْض، فَقَطَعَهُ بِضَرْبَةٍ واحِدَة. وعَلَى الْفَوْرَ خَرَجَ مِنَ الْأَرْض غُصْنَان هائِلانِ مُمْتَلِئَانِ بِالْأَوْراق. فَغَضِبَ الْمَلِكُ أَشَدَّ الْغَضَبِ وَصاح:

«اِقْبِضُوا عَلَى هذا الشَّقِيّ، واقْطَعُوا أُذُنَيْهِ وبَعْضَ خَدَّيْه، ما دامَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِدَرْسِ أَخِيه».

وهكذَا كانَ، فَتَقَدَّم عِنْدَئِذٍ قَصِيرُ الذَّيْل لِيَقُومَ بِمُحاوَلَتِه فَلَمَّا رَآهُ الْمَلِكُ صاحَ قائِلاً:

– «اُطْرُدُوا هذا الْمَسْحَ أَوِ اقْطَعُوا أُذُنَيْهِ إِنْ أَبَى».

فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل:

– «عَفْوًا يا مَوْلاى! إِنَّ الْمَلِكَ لا يَنْزِلُ عَنْ كَلِمَتِه، فَمِنْ حَقِّى أَنْ أُحاوِل، وَمِنْ حَقِّكَ عَلَيَّ أَنْ تَقْطَعَ أُذُنَيَّ إِذا

أَنا لَمْ أُفْلِح». فَتَنَهَّدَ الْمَلِكُ وَقال:

– «أَقْدِم، وَلكِنِ احْذَرْ إِن أَنْتَ أَخْفَقْت، أَن أَقْطَعَ أُذُنَيْكَ وَأَنْفَكَ مَعًا».

فَأَخْرَجَ قَصِيرُ الذَّيْلِ الْفَأْسَ الْمَسْحُورَةَ مِنْ كِيسِه، وَكانَتْ فِى مِثْلِ طُولِه، وَوَقَفَها فِى جَهْدٍ وَعَناءٍ، وَمِقْبَضُها إِلَى الْأَرْض، وَقالَ يُخاطِبُها:

– «اِقْطَعِى اِقْطَعى».

وَهَبَّتِ الْفَأْسُ تَضْرِب وَتَقْطَع، وَتْهوى عَلَى الشَّجَرَة يَمِينًا وَشِمالاً، وَتَعْلو إِلَى فَوْق، وَتَهْبِطُ إِلَى تَحْت، فَلَمْ تَنْقَضِ دَقائِقُ إِلاَّ الشَّجَرَة، بِجُذُوعِها وَأَغْصانِها وأَوْراقِها، قدِ انْطَرَحَتْ أَرْضًا، فاقْتَرَبَ قَصِيرُ الذَّيْلِ مِنَ الْمَلِك، وَقال:

– «لَعَلَّ جَلالَةَ الْمَلِكِ مَسْرُورٌ مِنْ عَمَلِ خادِمِهِ الْوَفِىّ!»

– «نَعَمْ وَلــكِنْ بَقِيَتِ الْبِئْر، وإِلاَّ فالْوَيْلُ لأُذُنَيْك!»

– «لِيتَفَضَّلْ مَوْلاىَ وَيُعَيِّنِ الْمَوْقِعَ الَّذِى يُرِيدُ أنْ تُحْفَرَ فِيهِ الْبِئْر».

فَعَيَّنَ الْمَلِكُ الْمَكان، وَأَخَذَتِ الْأَمِيرَةُ تُطِيلُ التَّحْدِيقَ فِى كَثِيرٍ مِنَ الْقَلَق، إِلَى هذاَ الْقَزَمَ الَّذى نَكَتَبْها بِهِ السَّماءُ لِيَكوُنَ زَوْجاً لَها. وَأَخْرَجَ قَصِيرُ الذَّيْلِ مِنْ كِيسِهِ الْمِعْوَلَ الْمَسْحُور، وَوَضَعَهُ فِى الْمَكانِ الْمَطْلُوب وَهَتَفَ بِهِ قَائِلاً:

– «يَا مِعْوَلى ! يَا مِعْوَلى»

وعَلَى الْفَوْرِ أَخَذَتْ شَظَايا الصَّوَّان تَتَطايَر، فَما انْقَضَتْ دَقائِقُ مَعْدُودات، حَتَّى حَفَرَ الْمِعْوَلُ بِئْرًا يَبْلُغُ عُمْقُها أَكْثَرَ مِنَ مِئَةِ قَدَم. فَحَيَّا قَصِيرُ الذَّيْلِ الْمَلِكَ وَقال:

– «أَيَرَى مَوْلاىَ أَنَّ الْبِئْرَ اُخْرُجْ أَيُّها الْماء عُمْقٍ مَقْبُول؟» فَقالَ الْمَلِكَ:

– «نَعَمْ وَلكِنْ يُعْوِزُهَا الْمَاء». فَقالَ قَصيرُ الذَّيْل:

– «سَمْعًا وَطاعَةً يا مَوْلاى!»

وَأَسْرَعَ قَصِيرُ الذَّيْل، وَأَخْرَجَ مِنَ الْكِيسِ قِشْرَةَ الْجَوَزَةِ الْمُغَطَّاةَ بِالْعُشْب، وغَرَسَها فِى الأَرْضِ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ فُوَّهَةِ الْبِئْرِ وَقال: «اُخْرُجْ أَيُّها الْماء اُخْرُجْ أَيُّها الْماء».

وفِى الْحَالِ تَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ بِالْماء، وَارْتَفَعَ مِنْهُ فِى الْفضَاءِ عَمُودٌ عَال، تَسَاقَطَ بَعْدَ ذلِكَ فِى مَطَرٍ شَدِيد، وسُيُولٍ جارِفَةٍ مَلأَتِ الْبِئْر، وَفاضَتْ مِنْهُ عَلَى جَداوِلَ حَفَرُوها عَلَى عَجَلٍ، هَرَبًا مِنَ الْفَيَضان. وَمَثَلَ قَصِيرُ الذَّيْلِ بَعْدَ هذَا بَيْنَ يَدَىِ الْمَلِكِ وَقالَ فِى خُشُوعٍ وَتَواضُع:

– «أَتُرَانى يا صَاحِبَ الْجَلالَةِ قَدْ قُمْتُ بِجَمِيعِ الشُّرُوطِ الْمَطْلُوبَةِ مِنِّى!» فَقالَ الْمَلِك:

– «أَجَلْ يَا قَصِيرَ الذَّيْل، فَأَنا مَدِينٌ لَكَ بِنِصْفِ مَمْلَكَتِى، أَمَّا مَنْحُكَ يَدَ الْأَمِيرَة، فَتِلْكَ مَسْأَلَةٌ أُخْرَى لَسْتُ أَنَا وَحْدِى صاحِبَ الْكَلِمَةِ فِيها».

وانْصَرفَ الْمَلِكِ إِلَى بَعْضِ شَأْنِه، وسَارَعَ قَصِيرُ الذَّيْلِ الَّذِى شَقِيقْيِه وهُو يَقُول:

«أَمَا كُنْتُ عَلَى حَقٍ، فِى أَنْ أُدْهَشَ لِكُلّ أَمْر، وَأَتَبَيَّنَ أَسْبابَه؟»

فَقالَ أَخُوهُ أَمْجَد فِى شَماتَة:

– «لَقَدْ أَسْعَفَكَ الْحَظّ، والْحَظُّ أَعْمَى لا يَخْتارُ دائِمًا أَحَقَّ النَّاسِ بِه!» وَقالَ لَهْ أَخُوْه أَرْشَد:

– «حَسَنًا فَعَلْتَ يا عَزِيزِى! وَإِنّى لَشَدِيدُ الْفَرَحِ بِنَجاحِكَ وَإِنْ فَقَدْتُ أُذُنَىّ، فَكَمْ وَدِدْتُ لَوْ كانَ والِدُنا هُنا!»

وَكانَ رجَالُ الْقَصْر، بِأَمْرٍ مِنَ الْمَلِكِ، قَدْ أَعَدُّوا لِكُلّ مِنَ الْإِخْوَةِ الثَّلاثَةِ غُرْفَةً جَمِيلَة، فاصْطَحَبُوهُمْ إِلَيْها.

أَمَّا الْمَلِكِ فَقَدْ أَوَى إِلَى مِخْدَعِه، ولِكِنَّهُ لَمْ يَغْمُضْ لَهُ جَفْنٌ طُولَ اللَّيْل، وَهُوَ يُفَكّرُ فِى طَرِيقَةٍ تُعْفِيهِ مِنَ تَنْفُيذُ وَعْدِهِ دُونَ مَلام، هَرَبًا مِنَ أَنْ يَكُونَ لَهُ صِهْرٌ مِثْلُ ذلِكَ

الْقَزَم، فالتَّرَدُّدُ بَيْنَ الشَّرَفِ والْمَصْلَحَةِ أَمْرٌ صَعْبٌ عَلَى الرِجّالِ الْأَفاضِل، وَلكِنْ قَلَّما تَرَدَّدَ فِيهِ الرِجّالُ الْأَشْرار.

وَلَمّا طالَ تَفْكِيرُ الْمَلِكِ وَاضطِرابُهُ عَلَى غَيْرِ جَدْوَى، اسْتَدْعَى إِلَيهِ شَقِيقَيْ قَصِيرِ الذَّيْلِ، لِيَتَبَيَّنَ مِنْهُما ما يَجْهَلُ مِنَ أَخْلاقِ أَخِيهِما وَشُؤُونِه، فَأَثْنَى أَرْشَد علىأَخِيهِ الصَّغِيرِ كُلَّ الثَّناء فَمَا وَقَعَ ذلِكَ الْمَديحُ مِنَ قَلْبِ الْمَلِكِ مَوْقِعًا حَسَنًا، وَلكِنَّهُ ارْتاحَ لِكَلامِ أَخِيهِ أَمْجَد حِينَ سَمِعَهُ يَقُول:

«إِنَّ أَخِي قَصِيرَ الذَّيْلِ لَيْسَ إِلَّا مُغامِرًا مِنَ الْمُغامِرِين، وَلا حَرَجَ عَلَى الْمَلِكِ إِذا هُوَ نَكَثَ مَعَهُ عَهْدَه. وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ يا مَوْلاىَ أَنَّ فِى الْبِلادِ عِمْلاقًا يَخْتَطِفُ الْبَقَرَ وَالثِيّران، وَيُثِيرُ الذُّعْر، فَقَدْ بَلَغَ مِنْ غُرُورِ أَخِى وَعَرِيضِ دَعْواه، أَنْ قالَ غَيْرَ مَرَّة: لَوْ شِئْتُ لَجَعَلْتُ مِنْ ذلِكَ الْعِملاقِ خادِمى الْأَمِين! فَقالَ الْمَلِك:

– «هذا ما سَوْفَ نَراه».

ثُمَّ أشارَ عَلَى الشَّقِيقَيْنِ بِالانْصِراف، وَنَامَ بَقِيَّةَ لَيْلِه.

وَفِي صَباحِ الْيَوْمِ التَّالِى، اسْتَدْعَى الْمَلِكُ قَصِيرَ الذَّيْلِ، فَجاءَهُ وعَلَى فَمِهِ ابْتِسامَةٌ كابْتِسامَةِ الصَّباح، فَقال لَهُ الْمَلِكُ فِي حُضُورِ جَمِيعِ رِجالِ الْبَلاط:

– «يا صِهْرِى الْعَزِيز! إِنَّ رَجُلاً شُجاعًا مِثْلَك، لا تُزَفُّ إِلَيْهِ أمِيرَةٌ مِنَ الْأَمِيرات، دُونَ أنْ يُوَفّرَ لَها مَنْزِلاً يَلِيقُ بِها، فَفِى هذِهِ الْغاباتِ عِمْلاقٌ يُقالُ إِنَّ طُولَهُ عِشْرُونَ قَدَمًا، وَإِنَّهُ

يَلْتَهِمُ بَقَرَةً فِي غَدائِه، فَلَوْ أَلْبَسْنَاهُ مَلابِسَ الْخَدَمِ الزَّهِيَّة، وَوَضَعْنَا فِي كَفِّهِ رُمْحًا طُولُهُ خَمْسَ عَشْرَةَ قَدَمًا، لَجَعَلْنا مِنْهُ بَوَّابًا جَدِيرًا بِقَصْرِ الْمَلِكِ، فابْنَتِي تَرْجُو مِنْكَ أَنْ تُهْدِيَ لَها هذِهِ الْهَدِيَّةَ الصَّغِيرَة، وَلَسَوْفَ تَنْظُرُ بَعْدَ لِكَ فِي أَنْ تَمْنَحَكَ يَدَها». فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْلِ:

— «لَيْسَ ذلِكَ بِالْأَمْرِ السَّهْل، وَلـكِنَّنِي سَأُحاوِلُ إِكْرَامًا لَها».

وَنَزَلَ إِلَى الْمَطْبَخ، وَوَضَعَ فِي كِيسِهِ الْجِلْدِ الْفَأْسَ الْمَسْحُورَة، وَرَغِيفَ خُبْز، وَقِطْعَةَ جُبْنٍ وَسِكِّينًا؛

ثُمَّ رَمَى بِالْكِيسِ فَوْقَ كَتِفِه، وَسارَ فِى طَرِيقِ الْغاباتِ، وَأَخُوهُ الْأَكْبَرُ يَبْكِى إِشْفاقًا عَلَيْه، فِى حِينِ كانِ أَخُوهُ الْأَوْسَطُ يَضْحَكُ سُرُورًا.

دَخَلَ قَصِيرُ الذَّيْلِ الْغابَة، وأَجالَ النَّظَرَ يَمِينًا وشِمالاً، فَلَمْ يَلْمَحْ لِلْعِملاقِ أَثَرًا، فَأَخَذَ يُغَنّى بِأَعْلَى صَوْتِه، وَيُهِيبُ بِالْعِمْلاقِ أَنْ يظْهَر لَه، فَهُوَ مُحْتاجٌ إِلى جَسَدِهِ أو رُوحِه. فَدَوَّتْ أَرْجاءُ الْغابَةِ بِزَعِيقٍ هائِلٍ صَدَرَ عَنِ الْعِمْلاقِ وَهُوَ يَقُول:

– «هَا أَنَا ذَا أَيُّها الْمِسْكِين ! اِنْتَظِرْنِى فَسَوْفَ أَجْعَلُ مِنْكَ لُقْمَةً واحِدَة». فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْلِ بِصَوْتِهِ الرَّفِيعِ النَّاعِم:

– «لا تَعْجَلْ يا صَدِيقِى! فَإِنِّى لَمُنْتَظِرُك».

وَلَمّا أَقْبَلَ الْعِمْلاقُ وَلَمْ يَجِدْ أَثَرًا لِلْمُتَحَدّى ، تَمَلَّكَتْهُ الدَّهْشَة ، وَما هُوَ أَنْ يَخْفِضَ الْبَصَرَ حَتَّى يَرَى قَزَمًا جالِسًا فَوْقَ شَجَرَةٍ مَطْرُوحَةٍ عَلَى الْأَرْض، وَمُمسِكًا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ

بِكِيسٍ كَبِيرٍ مَنْ الْجِلْد، فَقالَ لَهُ وَشَرَرُ الْغَضَبِ يَتَطايَرُ مَنْ عَيْنَيْه:

– «أَأَنْتَ أَيُها الْأَحْمَقُ مَنْ أَيْقَظَنِي وَأَفْسَدَ عَلَيَّ مَنامى؟!»

– «أَنا هُو، فَقَدْ جِئْتُ أُلحِقُكَ بِخِدْمَتى»

فَقالَ الْعِمْلاقُ وَكانَ مِنَ الْبَلاهَةِ عَلَى جانِبٍ كَبِير:

– «أَمَّا أَنا فَسَوْفَ أَرْمِيكَ إِلَى عُشّ الْغِرْبانِ هذا الَّـذِى تَراهُ فَوْقَك ، جَزاءَ اقْتِحامِك غابَتى». فَقال قَصِيرُ الذَّيْلِ:

– «مَتَى كانَتْ غابَتَك؟ فَإِنْ زِدْتَ حَرْفًا عَلَى ما تَقُولُ فَسَوْفَ أُحَطِّمُها فِى أَقَلَّ مَنْ رُبْعِ ساعَة!» فَصاحَ الْعِمْلاق:

– «ما أَكثَرَ ادَّعاءَك أَيُّها الصَّبىّ! هَيَّا نَفِّذْ وَعِيدَك».

وَكانَ قَصِيرُ الذَّيْلِ قَدْ وَضَعَ الْفَأسَ عَلَى الْأَرْضِ فَقالَ لَها:

– «اِقْطَعى. اِقْطَعى».

وَلَمْ يَكَدْ يَنْطِقُ بِهاتَيْنِ الْكَلِمَتْين، حَتَّى انْدَفَعتِ الْفَأْسُ تَضْرِبُ وَتَقْطَع، وَتَهْوِى عَلَى الشَّجَرِ يَمِينًا وشَمالاً، وَتَعْلُوا إِلَى

فَوْق، وَتَهْبِطُ إِلَى تَحْت، وَالْأَغْصانُ تَنْهَمِرُ عَلَى رَأْسِ الْعِمْلاقِ انْهِمارَ الْبَرَدِ فِي وَقْتِ الْعاصِفَة.

– «كَفَى. كَفَى. لا تَهْدُمْ غابَتِي. فَمَنْ تَكُونُ يا هذا؟»

– «أنا قَصيرُ الذَّيْلِ السَّاحِرُ الْعَظِيم، وَحَسْبِي أنْ أقُولَ كَلِمَةً واحِدَةً حَتَّى تَضْرِبَ فَأْسِي عُنُقَك. إِنَّكَ لا تَدْرِي مَنْ أنا فَقِفْ مَكانَكَ وَلا تَتَحَرَّك».

فامْتَثَلَ الْعِمْلاقُ مَدْهُوشًا مِمَّا رَأى، وَكانَ الْجُوعُ قَدْ قَرَصَ بَطْنَ قَصِيرِ الذَّيْلِ، فَفَتَحَ كِيسَهُ الْكَبِير، وَأخْرَجَ مِنْهُ الْخُبْزَ وَالْجُبْن، فَسَأَلَهُ الْعِمْلاقَ ولَمْ يَكُنْ قَدْ رَأى جُنْبًا قَطّ:

– «ما هذا الشَّيُ الْأَبْيَض؟!» فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْلِ:

– «إِنَّهُ حَجَر». وَقَضَمَ قِطْعَةً مِنَ الْجُبْنِ فَقالَ لَهُ الْعِمْلاق:

– «أتَأْكُلُ الْحِجارَة؟» فَقالَ قَصيرُ الذَّيْلِ:

– «إِنَّها طَعامِى الْيَوْمِىّ، ولِهذا تَرانِى ضَئِيلَ الْجِسْم، فِى حِينِ أَنَّكَ كَبِيرٌ ضَخْمٌ لأَنَّكَ تَأْكُلُ الْبَقَر، ولـكِنَّنِى عَلَى ضَـآلَةِ جِسْمِى أَقْوَى مِنْكَ عَشْرَ مَرَّات، فَهَيَّا قُدْنى إِلَى مَنْزِلِك».

وَبَدَا الْعِمْلاقُ مَغْلُوبًا عِلِى أَمْرِه، فَمَشَى أَمامَ قَصِيرِ الذَّيْلِ، مِشْيَةَ كَـلْبٍ ضَخْم أَمامَ طِفْلٍ صَغِير، وَأَدْخَلَهُ كَوخَهُ الْـكَبير. فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل لِلْعِمْلاقُ:

– «يَجبُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُنا السَّيِّدَ وَالآخَرُ الْخادِم، فإِدا أَنا لَمْ أَفْعَلْ ما تَفْعَلُ كُنْتُ خادِمَك، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ ما أَفْعَلُ كُنْتَ خادِمِى». فَقالَ الْعِمْلاقُ:

– «اتَّفَقْنا. فَلْنَبْدَإِ الرِّهان. خُذْ هذَيْنِ الْبَرْمِيلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَراهُما، واذْهَبْ إِلَى العَيْنِ وَعُدْ بِهِما مَمْلُوءَيْنِ بِالْماء ، فَأَنا فِى حاجَةٍ إِلَى الْماء لأَطْبُخَ بِهِ الطَّعام».

وَنَظَرَ قَصِيرُ الذَّيْلِ إِلَى الْبَرْمِيلَيْن ، فَإِذا ارْتِفاعُ كُلِّ

مِنْهُما عَشْرُ أَقْدام، وَعَرْضُهُ ستُّ أَقْدام، وَوَزْنُهُ لا يَقِلُّ عَنْ أَلْفِ رِطْل، فَهالَهُ مَنْظَرُهُما؛ وَبَيْنَما هُوَ يُطيلُ إِلَيْهِما سَمِعَ الْعِمْلاقُ يَقُول:

– «هَيَّا افْعَلْ ما أَفْعَل، واذْهَبْ إِلَى الْعَيْنِ وائْتِنِى بِما طَلَبْتُ مِنْ ماء» قَصِيرُ الذَّيْلِ:

– «خَيْرٌ مِنْ حَمْلِ الْمَاء أَنْ آتِيَكَ بِالعَيْنِ نَفْسِها وَأَرْمِيَها فِى الْقِدْر، ذلِكَ أَسْرَعُ وَأَفْضَل». فَصَاحَ الْعِمْلاقُ:

– «لا. لا. يَكْفِيكَ أَنَّكَ هَدَمْتَ غابَتِى، فاتْرُكْ لِى نَبْعِى؛ قُمْ أَشْعِلِ النَّارَ رَيْثَما آتِيكَ بِالْماء».

وَعِنْدَما وُضِعتَ الْقِدْرُ عَلَى النَّار،رَمَى الْعِمْلاقُ فِيها بَقَرَةً بَعْدَ أَنْ قَطَّعَها، ثُمَّ أضافَ إِلَيْها قِنْطارًا مِنَ الْبُقُولِ والْخُضَر، وَلَمّا نَضِــجَ الطَّعامُ قال:

– «هَيّا إِلى الْمائِدَةِ فَسَوْفَ نَرَى أَتَفْعَلُ ما أَفْعَل ...»

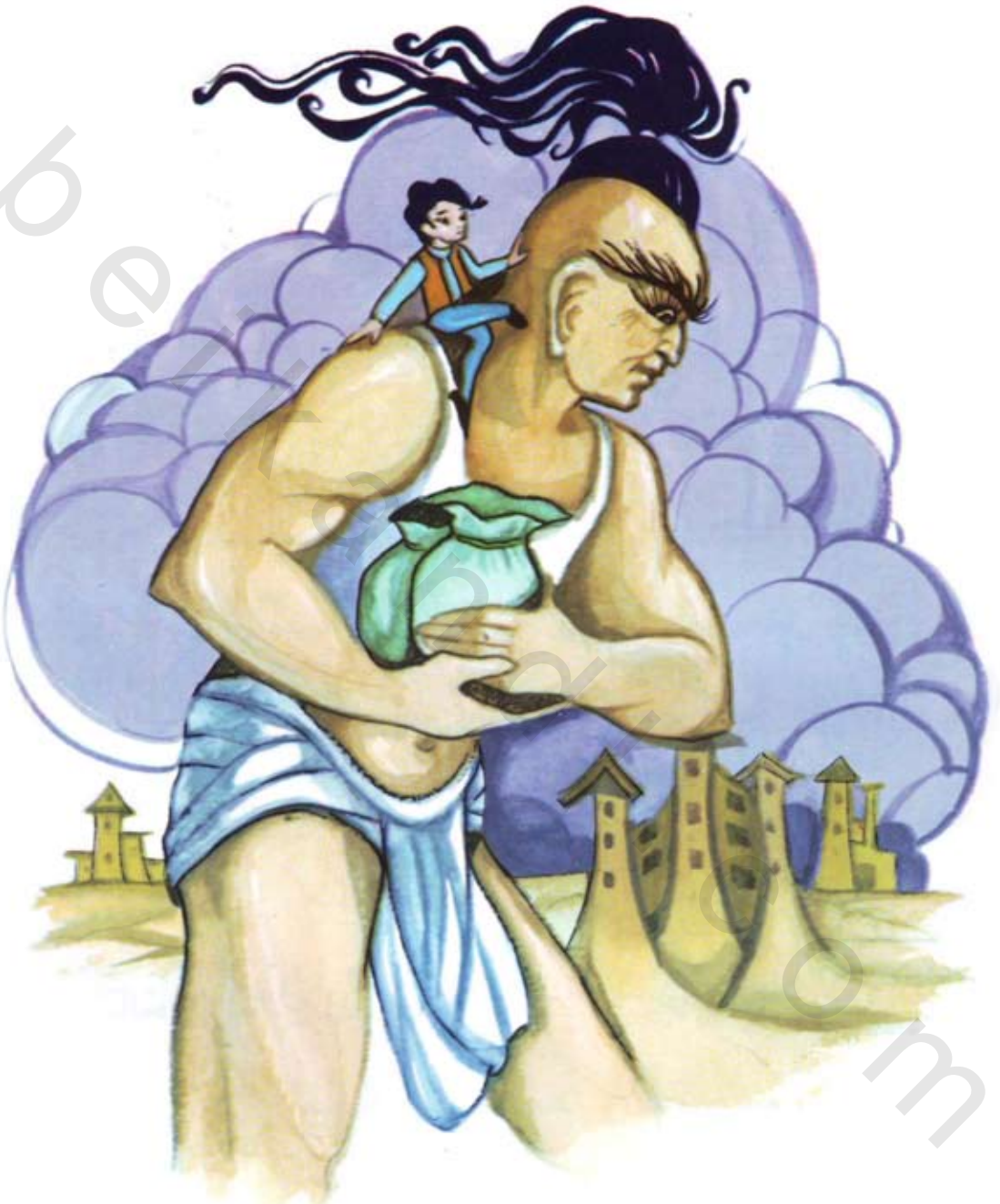

وَقَبْلَ أنْ يَجْلِسَ قَصِيرُ الذَّيْلِ إلَى الْمائِدَة ، أخْفَى كِيسَهُ الْكَبيرَ تَحْتَ صِدارِه ، فَتَدَلَّى مِنْ عُنُقِهِ إلَى الْقَدَمَيْن ؛ وَانْدَفَعَ الْعِمْلاقُ يَأْكُلُ وَ يَأْكُلُ فِى جَشَعٍ ، وَقَصِيرُ الذَّيْلِ يُجارِيهِ فِى النَّهَم . وَلكِنَّهُ كانَ يَرْمِى اللَّحْمَ والْبُقُولَ فِى الْكيس .

وَكادَ الْعِمْلاقُ يَنْبعِجُ مِنْ كَثْرَةِ ما أكَل ، فَأخَذَ يَفُكُّ مِنْ صِدارِه زِرًّا بَعْدَ زِرّ ، وَجاراهُ قَصِيرُ الذَّيْلِ فِى الإعْرابِ عَنِ امْتِلائِهِ و قَال :

– « أُرانِى مُضطَّرًّا أنْ أُرِيحَ مَعِدَتِى مِمّا تَحْمِل ».

فَأَمْسَكَ بِسِكّينِهِ ، وَقَطَعَ بِها صِدارَهُ و كِيسَهُ عَلَى طُولِ مَعِدَتِه ، ثُمَّ قال لِلْعملاق :

– « جاءَتْ نَوْبَتُك فاعْمَلْ ما عَمِلْت » . فَقَالَ الْعِملاقُ :

– « إنّى أُفَضّلُ أنْ أكُونَ خادِمَك يا سَيِدّى ؛ فَأنا لا أَهْضِمُ السِّلاح » .

وهكَذا كان ، فانْحَنَى الْعِمْلاقُ عَلَى يَدِ قَصِيرِ الذَّيْلِ يُقَبِّلُها، دَلالَةً عَلَى الطَّاعَة ، ثُمَّ رَفَعَ سَيِّدَهُ الصَّغِيرَ وأجْلَسَهُ عَلَى إِحْدَى كَتِفَيْه ، ووَضَعَ عَلَى الأُخْرَى كِيسًا كَبيرًا مَمْلُوءًا ذَهَبًا وسارَ فِى طَرِيقِ الْقَصرُ .

. . .

كانَ الْقَصْرُ فِى يَوْم عِيد ، وما عادَ أحَدٌ يُفَكِّرُ فِى قَصِيرِ الذَّيْل ، فَقَد اعْتَقَدَ الْقَوْمُ أنَّهُ ذَهَب طُعْمَةً لِلْعِمْلاق ؛ وعَلَى حِينِ فَجْأَة ، سُمِعَ فِى الْقَصْرِ دَوِىٌّ شَدِيدٌ اهْتَزَّتْ لَهُ أرْكانُ الْقَصْر ، ذلِكَ أَنَّ الْعِمْلاقِ لَـمّا رَأى بابَ الْقَصرِ مُنْخَفِضًا جدًّا، بِحَيْثُ لا يَسَعُهُ أنْ يَدْخُلَ مِنْه ، هَدَمَهُ بِضَرْبةٍ مِنْ قَدَمِه ، فَسارَعَ الْقَوْمُ وعَلَى رَأْسِهِم الْمَلِك لِيَسْتَوْضِحُوا الأَمْر ، فَحَدّثْ عَنْ دَهْشَتِهِمْ و لا عَجَب ، عِنْدَما شاهَدُوا قَصِيرَ الذَّيْلِ جالِسًا ، فِى هُدُوءٍ واطْمِئْنان ، عَلَى كَتِفِ خادِمِهِ الْفَظِيع .

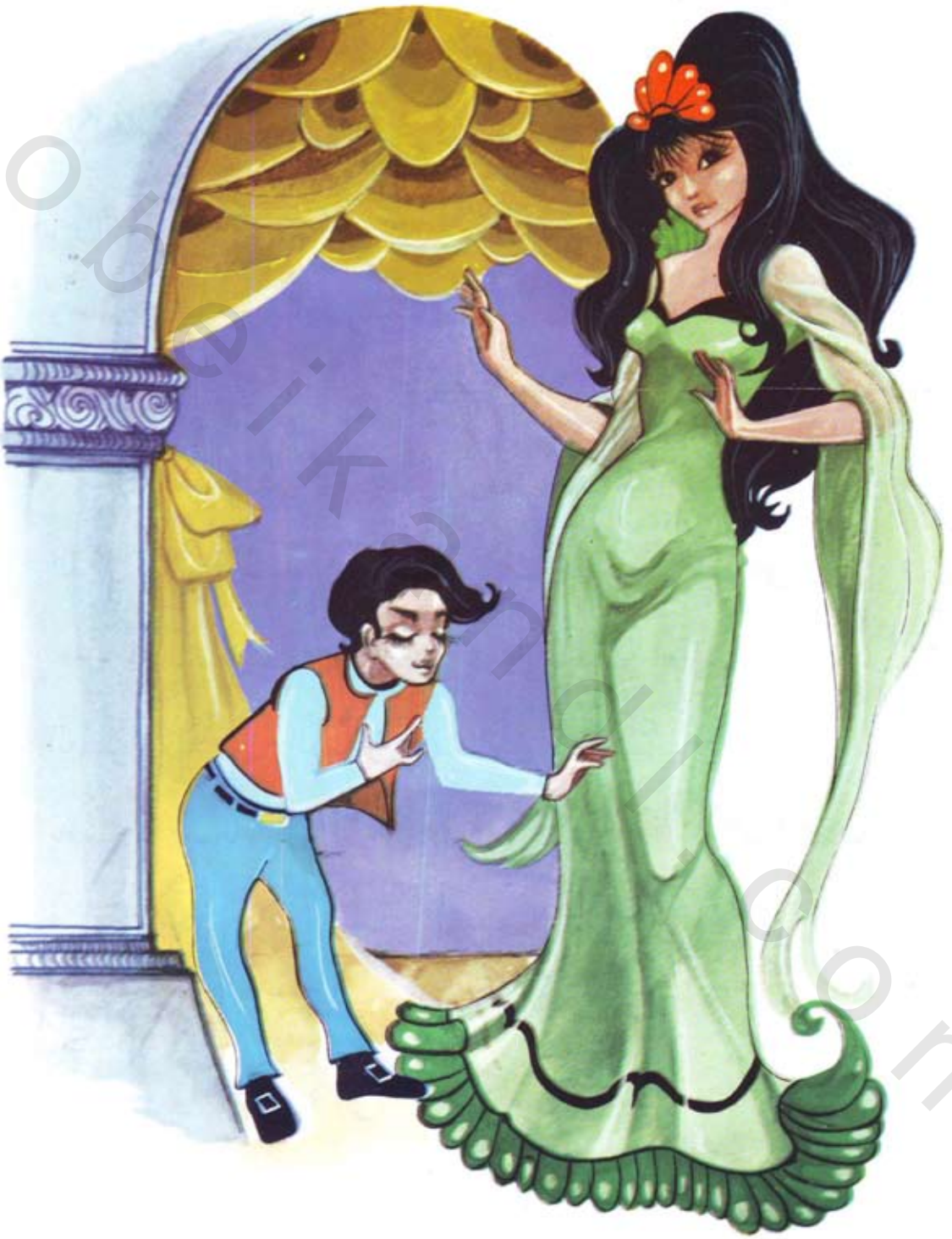

وبَعْدَ قَلِيل، دَخَلَ قَصِيرُ الذَّيْلِ مِنْ شُرْفَةِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ الْقَصْر، ورَكَعَ عِنْدَ قَدَمَىْ خَطِيبتَه وَقال:

«لَقَدْ رَغِبْتِ يا مَوْلاتى فِى عَبْدٍ يَخْدِمكِ فَإِليْكِ عَبْدَيْن».

واضطَـرِبَ الْمَلِكُ عِنْدَ سَماعِهِ هـذا الـكَلامَ الْمُهذَّب، وعَجَزَ عَنْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْه، فاقْتادَ ابْنَتَهُ الْأَمِيرَةَ إِلَى زاوِيَةٍ مِنْ زَاويا الْغُرْفَة وَقالَ لَها:

– «يا ابْنَـتِي! لَمْ يَبْقَ فِى جُعْبَتِى سَبَبٌ مِنَ الْأَسْباب، أَسْتَطيعُ مَعَهُ أَنْ أَرْفُضَ طَلَبَ هذا الْفَتَى الشُّجاع، فَضَحّى بنَفْسِكِ فِى سَبِيلِ الدَّوْلَة، فالْأَمِيراتُ لا يَتَزَوَّجْنَ وَفْقَ أَهْوائِهِن».

فانْحَنَت الْأَمِيرَةُ إِجْلالاً لِوالِدِها وَقالتْ:

– «إِنَّ كُلَّ فَتاةٍ مِنْ أَيَّةِ طَبَقَةٍ كانَتْ، تَوَدُّ لَوْ تَتَزَوَّجُ وَفْقَ هَواها، فاسْمَحْ لى يا سَيِّدِى الْوالِد أَنْ أُدافِعَ عَنْ حُقُوقى بالطَّرِيقَةِ الَّتِى أَخْتارُها».

ثُمَّ أَضافَتْ بِصَوْتٍ عالٍ تُخاطِبُ قَصِيرَ الذَّيْلِ قائلة:

– «أَيُّها الْفَتَى الْكَرِيم! إِنَّكَ لَشُجاعٌ سَعِيدُ الطَّالِع، وَلكِنَّ هذا لا يَكْفِى لِلظَّفَر بِإعْجابِ الْفَتَيات، وَإِنِّى لأَقْتَرِحُ عَلَيْكَ تَجْرِبَةً أَخِيرَةً لا أَظُنُّها تُخِفُيك، فَلَنْ يَكُونَ لَكَ فِيها مَنْ خَصْمٍ سِواى، فَلْنَعْقِدْها مُباراةً فِكْرِيَّةً تَنالُ بَعْدَها يَدِى لَوْ رَبِحْتَ».

فانْحَنَى قَصِيُر الذَّيْلِ إِجْلالاً لِلأَمِيرَة، وَنَزَلَ جَمِيعُ رِجالِ الْبَلاطِ عَلَى قاعَةِ الْعَرْش، يَتَقَدَّمُهُمُ الْمَلِك وابْنَتُه، وَلَشَدَّ ما تَمَلَّكَهُمُ الرُّعْب، عِنْدَما شَاهُدوا الْعِمْلاقُ قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَيْها وَبِإِشارَةٍ مِنْ سَيِدّهِ قَصِيرِ الذَّيْلِ، مَشَى إِلَيْهِ وَوَقَفَ فِى جانِبِهِ سَعِيدًا فَخُورًا بِأَنْ يُطِيعه، فَكانَتِ الْقُوَّة فِى خِدْمَةِ الْعَقْل.

وَلَمّا اسْتَتَبَّ الْمَكانُ بِالْحاضِرِين، قالَتِ الْأَمِيرَة:

– «لِنَبْدَإِ الْمُباراةَ أَيُّها الْفَتَى الشُّجاع ؛ وَلْتَكُنْ مُغالاةً فِى الْكَذِب ، فَمَنْ يَقُلْ مِنَّا هذا كَثِير يَكُنِ الْمَغْلُوب».

– «سَمْعًا وَطاعَةً يا أميرَتِى!» فَقالَتِ الْأَمِيرَة:

– «إنّى عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ لَدَيْكَ مَزْرَعَةٌ أَجْملُ مِنْ مَزْرَعَتِنا، فَلَوْ أَنَّ راعِيَيْنِ نَفَخَ كُلٌّ مِنْهُما فِى مِزْمارِه، هذا فِى أَدْناها وَذاكَ فِى أقْصاها، لَما سَمِعَ الْأَوَّلُ الثَّانِى، وَلا سَمِعَ الثَّانِى الْأَوَّل». فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل:

– «ما هذا بِشَىْءٍ يُذْكَر.. فَإِنَّ حَظِيرَةَ أَبِى هِىَ مِنَ الاتِسّاع، بِحَيْثُ لَوْ دَخَلَتْ عِجْلَةٌ بِنْتُ شَهْرَيْنِ مِنْ أَحَدِ بابَيْها، لَخَرَجَتْ مِنَ الْبابِ الثَّانِى بَقَرَةً حَلُوبًا». فَقالَتِ الْأَمِيرَة:

– «هــذا لا يُدْهِشُنِى . . وَلــكِنْ لَيْسَ لَدَيْكَ ثَورٌ فِى ضَخامَةِ ثَوْرٍ عِنْدَنا، فَإِنَّهُ لَيَسْتَطِيعُ رَجُلانِ أَنْ يَجْلِسَ كُلٌّ مِنْهُما عَلَى قَرْنٍ مِنْ قَرنَيْه، وَيَكُونُ الْبُعْدُ بَيْنَهُما عِشرينَ قَدَمًا».

– «ما أَهْوَنَ ما تَقُولين... إنَّ لَدَى والِدِى ثَوْرًا عَرِيضَ الْوَجْه، فَلَوْ جَلَسَ خادِمٌ عَلَى أَحَدِ قَرْنَيْه، لَما اسْتَطاعَ أَنْ

يَلْمَحَ الْخادِمَ الْجالِسَ عَلَى الْقَرْنِ الثّانِي» فَقالَتِ الْأَمِيرَة:

– «هذا لا يُدْهِشِني... وَلكِنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ ما عِنْدَنا مِنْ لَبَن، فَفِي كُلّ يَوْم نَمْلأُ مِنْهُ عِشْرِينَ بِرْمِيلا، عُلُوُّ كُلٍّ مِنْها مِئَةُ، وَفِي كُلّ أُسْبُوعٍ نَصْنَعُ جَبَلاً مِنَ الْجُبْنِ يُوازِي هَرَمَ مِصْرَ الْأَكْبَر طُولاً وَعَرْضا». فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل:

– «ما هذا بِشَيْءٍ يُذْكَر... فَفِي مَصْنَعِ والِدِي يَصْنَعُونَ قَوالِبَ ضَخْمَةً مِنَ الْجُبْن، فاتَّفَقَ يَوْمًا أَنْ سَقَطَ فِي بَعْضِ

الْقَوالِبِ حِصانٌ لَنا، فَلَمْ نَعْثُرْ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ رِحْلَةٍ اسْتَمرَّتْ سَبْعَةَ أَيَّام، غَيْرَ أَنَّهُ كانَ مُحَطَّمَ الْكُلْيَتَيْن، فاضطُّررْتُ أَنْ أَسْتَبدِلَ بِعَمُودِهِ الْفَقْرِىّ شَجَرَةً ضَخْمَةً مَنْ شَجَرِ الصَّنَوْبَر، وَما هِىَ إِلاَّ بُرْهَةٌ قَصِيرَة، حَتَّى نَبَتَ مِنَ الشَّجَرَةً غُصْنٌ تَعالَى فِى الْفَضاء، فَتَسَلَّقْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَوَصَلْتُ إِلَى قُرْبِ السمَّاء، فَرَأَيْتُ هُناكَ سَيِّدَةً تَرْتَدِى رِداءً أَبْيَض، تَغْزِلُ زَبَدَ الْبَحْرِ خُيُوطًا جَمِيلَة، فَأَرَدْتُ أَنْ آخُذَ شَيْئًا مِنْها، فانْقَطَعَ الْخَيْطُ وَسَقَطْتُ فِى حُجْرِ جِرْذان، فَماذا رَأَيْتُ فِيه؟ رَأَيْتُ أَباكِ وَأُمّى يُدِيُر كُلٌّ مِنْهُما مِغْزَلَه، وَلَمّا كانَ والِدُكِ لا يُحْسِنُ الْغَزْل، صَفَعتْهُ والِدَتِى صَفْعَةً اهْتَزَّ لَها شارِباه». فَصاحَتِ الْأَمِيرَةُ فِى حَنَقٍ وَغَضَب:

– «هذا كثير! فَما أَصابَ والِدِى قَطُّ مِثْلُ هذا الْهَوان». فَصَرَخَ الْعِمْلاقُ وَهُوَ يَقُولُ لِقَصِيرِ الذَّيْل:

– «لَقَدْ قالَتْ يا سَيِّدِى هـذا كثير فْالأَمِيرَةُ لَك».

فاحْمَرَّتْ وَجْنَتا الْأَمِيرَة وَقالَت:

– «مَهْلاً يا هذا» . ثُمَّ الْتَفَتَتْ إِلَى قَصِيرِ الذَّيْل وَقالَت:

– « إِنَّ لَدَىَّ لُغْزَيْنِ، فَإِنْ حَزَرْتَهُما كُنْتُ لِوالِدِى الابْنَةَ الطَّيِّعَة؛ فَقُلْ لِى ما الشَّىْءُ الَّذِى يَسْقُطُ دائِمًا وَلا يَنْكَسِر؟ »

– « عَلَّمَتْنِى أُمّى هذا مُنْذُ زَمَنٍ طَويل . . . إِنَّهُ الشَّلاَّل » .

فَقالَتِ الْأَمِيرَة بِصَوْتٍ مُضطَّرِب:

– «هذا صَحِيح». ثُمَّ أَرْدَفَتْ قائِلَة:

– «ما الَّذى يَسْلُكُ كُلَّ يَوْمٍ طَرِيقًا بِعَيْنِه، وَلا يَعُوُد الْقَهْقَرَى أَبَدًا». فَقالَ قَصِيرُ الذَّيْل:

– « عَلَّمَتْنِى أُمّى هذا مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيل... إِنَّهُ الشَّمْس » .

فاصْفَرَّ وَجْهُ الْأَمِيرَة غَضَبًا وَقالَتْ:

– «هذا صَحِيح... فَإِلَيْكَ يَدِى أَيُّها الْفَتَى الذَّكِىُّ الشُّجاع».

فانْدَفَعَ الْمَلِكُ يَقُول:

– «أَيُّها الْفَتَى الذَّكِيُّ الشُّجاع! إِنِّى أَرْفَعُكَ إِلَى مَرْتَبَةِ الْأُمَراء»

فَهَتَفَ الْعِمْلاقُ بِصَوْتٍ كَأَنَّهُ هَزِيمُ الرَّعْد:

– « عاشَ الأمير قصير الذيل! عاش سيدّى ومولاى! ».

. . .

وتَمَّ زِفافُ الْأَمِيرَة إِلَى قَصِيرِ الذَّيْل ، وَلَمْ يَجِدِ الْعِمْلاقُ فِى التَّعبِيرِ عَنْ فَرَحِه ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَحْمِلَ مَرْكَبَةَ الْعَرُوسَيْنِ فِى الذَّهابِ إِلَى مَقَرّ مُوَثّقِ الْعُقُودِ والْعَوْدَةِ مِنْهُ إِلَى الْقَصْر، فابْتَهَجَ النَّاسُ بِذلِكَ الْمَنْظَرِ الْغَرِيبِ ابْتِهاجًا شَدِيدًا، وَلا تَسَلْ عَمّا تَبِعَ ذلِكَ مِنْ حَفْلٍ عَظِيم، أُولِمَتْ فِيهِ الْوَلائِم وَأُلْقِيَتِ الْخُطَب، وَأُطْلِقَتِ السّهامُ النَّارِيَّة، وَنُثِرَتْ باقاتُ الْوَرْدِ والرَّيْحانِ فِى كُلِّ أَنْحاءِ الْقَصْرِ الْواسِعِ الرَّحِيب.

وعَلَى الْجُمْلَة، كانَ الْفَرَحُ يَمْلأُ جَمِيعَ الْقُلُوبِ إِلاَّ قَلْبَ

أَمْجَد، فَقَدْ كان، بَعْدَ قَطْعِ أُذُنَيْه، أَصَمَّ لا يَسْمَعُ عِباراتِ الثَّناء الّتى انهالَتْ عَلَى شَقِيقِهِ قَصِيرِ الذَّيْل، وَكَأَنَّ مَعالِمَ الْأَفْراحِ قَدْ أَثارَتْ غَيْرَتَهُ وَحِقْدَه، فَهَرَبَ إِلَى الْغاباتِ هائِمًا عَلَى وَجْهِه، فافْتَرَسَتْهُ الذِّئابُ، وَتِلْكَ عاقِبَةٌ جَدِيرَةٌ بِكُلِّ حاسِدٍ حَقُود.

واعْتَلَى قَصِيرُ الذَّيْل الْعَرْشَ بَعْدَ مَوْتِ الْمَلِك، واسْتَمَرَّ يَحْكُمُ بِلادَهُ مُدَّةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَة، كانَ فِيها مِثالَ الْحاكِمِ النَّشِيط، الْعادِل، الطَّيِّب الْقَلْب، الَّذِى يُؤْثِرُ خِدْمَةَ الرَّعِيَّةِ عَلَى راحَتِه ، وَيَرَى فِى مَسَرَّةِ غَيْرِهِ مُنْتَهَى سُرُورِه، حَتَّى سَجَّلَ لَهُ التَّارِيخُ أَكْرَمَ الصَّفَحات...

أسئلة فى القصة

١- لماذا لقّب أَصغر أَبناء الفلاح بلقب «قصير الذيل»؟
٢- ماذا حدث فى ليلة من الليالى فة قصر الملك فِى الريف؟
٣- لأى سبب وعد الملك بمنح جائة قدرها ثلاثة أَكياس من الذهب؟
٤- هل كان هناك جائزة أخرى وعد بها الملك؟ فما هى؟ ولماذا؟
٥- ماذا أذاع الملك عندما لم يظفر أحد بالجائزتين؟
٦- ما كان غرض أبناء الفلاح الثلاثة فى الذهاب إلى قصر الملك؟
٧- ماذا سمع الإخوة الثلاثة فى الغابة؟
٨- ترك «قصير الذيل» أخويه ثلاث مرات فى أثناء سيرهم إلى قصر الملك فماذا وجد فى كل مرة؟
٩- ما الجزاء الذى توعد به الملك كل من لا ينجح فى تحقيق ما طلب؟
١٠ - كيف استطاع «قصير الذيل» أن يفلح فى رغبات الملك الثلاث؟
١١- ما النصيحة التى أدلى بها «أمجد» إلى الملك؟
١٢- ماذا اقترح الملك على «قصير الذيل» لكى يحظى بابنته عروسًا له؟
١٣- كيف أصبح «قصير الذيل» سيد العملاق؟
١٤- ما التجربة الأخيرة التى اقترحتها الأميرة على «قصير الذيل» لتكون عروسًا له؟
١٥ - متى قالت الأميرة: «هذا كثير» دلالة على أنها خسرت الرهان؟
١٦- ماذا فعل العملاق فى يوم العرس؟
١٧- اكتب هذه القصة بأسلوب وإنشائك.

obeikandl.com

رقم الإيداع	٢٠٠٤/٤٩٨٨
الترقيم الدولى	ISBN — 977-02-6581-0

٧/٢٠٠٤/٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

obeikandl.com